موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أزمة السويس١٩٥٦ في ضوء نظرية سياسة الارتباط *

د. محمد عبد الوهاب

لم تحظ إستراتيجية (الارتباط)، أي إستخدام الحوافز بجانب أدوات أخري للسياسة الخارجية لإقناع الحكومات بتغيير جانب من سياستها أو أكثر إلا بقليل من البحث، إذ تركز اهتمام الباحثين وواضعي السياسات والنقاد علي البحث عن الوسائل المعروفة للسياسة الخارجية ــ وبصفة خاصة استخدام القوة المسلحة وفرض العقوبات ــ عند التفكير في مهاجمة قدرات البلد المستهدف والاضرار بها أو تقليصها إلي غير ذلك.(١)

وقد شاع تعبير الارتباط هذا في خضم الارتباط البناء التي كثر من حولها الجدل والتي أتبعتها الولايات المتحدة في بعض الأحيان. بيد أن المصطلح نفسه ظل مصدرًا للبلبلة، فعند الصين يبدو أن الكلمة تعني ببساطة إقامة علاقات طبيعية، وفي الألمانية لا توجد لها ترجمة، وفي الانجليزية فإن المفهوم الكامن وراء الكلمة غير واضح بالنسبة لهم.

وفي الناحية التطبيقية هناك تداخل كبير في الاستراتيجيات خاصة عندما يستخدم تعبير"إنهاء أو رفع عقوبات" كحافز إيجابي. ومع ذلك فإن السمة المميزة لاستراتيجيات الارتباط هي إعتمادها علي توفير أو تقديم الحوافز لتشكيل سلوك البلدان التي لدي الولايات المتحده خلافات كبيرة معها. ففي أثناء الحرب البارده ــ وهي فترة بحثنا ١٩٥٦ ــ تفاضت الولايات المتحدة عن سلوك بعض

القيادات والزعامات لصالح ضمان تأييدهم لها ضد الشيوعية[٢] لتحقيق الأغراض التي تسعي إليها.

وقد أثيرت قضية العقوبات ومدى تأثيرها حين اتضح لصانع القرار الأمريكي أن العقوبات تثير عادة نتائج غير مقصودة، مثل تقوية النظم البغيضة وفي ضوء هذه النتائج حدث تسليم متزايد بأن الاعتماد فقط علي الأدوات الجزائية والعقوبات الاقتصادية بصورة فجة، نادراً ما يمثل استراتيجية فعالة للسياسة الخارجية الناجحة. وقد كان تزايد الوعي بهذا وراء الدعوى لاستكشاف إستراتيجيات جديدة لا تعتمد كلية علي العقوبات في تحقيق أهداف السياسة الامريكية.

ومثلما تعرضت فاعلية العقوبات للمناقشة والتساؤل، فقد خضع مبدأ إستخدام القوة العسكرية لنفس التساؤل. ورغم كونها أداة رئيسية للسياسة الخارجية فإن إستخدامه مكلف وليس من المؤكد بأي حال معرفة ماإذا كان سيحقق أهدافه، فضلا عن قدرة النظم المعادية علي التحدي والصمود في مواجهه التفوق العسكري والتكنولوجي.[٣]

وربما أدرك صانع القرار الأمريكي تلك المحاذير في تناوله وتعامله مع أزمة السويس إذ كانت رؤيته نابعة من نظرية سياسة الارتباط التي عبر عنها جورج كينان أحد خبراء سياسة الحرب الباردة بقوله "إن سياسة الولايات المتحدة كانت تصاغ بأمل أن تؤدي في النهاية إلى تليين وتطرية النظام والمجتمع لصالحها".[٤] كان هذا تعبيراً عن السياسة الأمريكية في ظل الحرب الباردة والتي لعب كنان دوراً في صياغتها.

ويبدو واضحا أن واشنطن أدارت أزمة السويس ١٩٥٦ من هذا المنطلق والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي المعايير التي حكمت واشنطن في إدارتها للأزمة ــ والتي لم تكن وليدة قرار عبد الناصر بتأميم القناة في ١٩٥٦ ــ بل كانت محصلة وردود أفعاله تجاه سياسات الغرب ضد مصر وخاصة منذ نهايات عام ١٩٥٥ وبدايات ١٩٥٦ ــ إن الأمور كلها كانت تشير الي مدى العداء الذي سيطر علي العلاقة بين الغرب ومصر. وكان أوضح دليل علي ذلك ما ورد في المذكرة غاية السرية والتي أرسلها سير ولتر مونكتون W-Monckton وزير الدفاع البريطاني الي وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دلاس والمؤرخه بتاريخ ١٠ ابريل ١٩٥٦ والتي تضمنت ستة نقاط أساسية وأوضحت أن بريطانيا كانت تدرس الموقف بعناية شديدة ذلك أن الامور كانت تسير بسرعه في خط معاكس لمصالحهم وهو ما عبر عنه وزير الدفاع البريطاني في مذكرته التي كانت أقرب ما تكون إلي رسالة تحريض ضد مصر التي تهدد "مصالحنا جميعا".

ومن الملفت للنظر أن بريطانيا قد أبدت انحيازا واضحا لإسرائيل مختلقة لها المبررات لشن حرباً وقائية ضد مصر عقاباً لها علي دورها في المنطقة العربية والذي لا يتماشي مع المصالح الغربية وخاصة البريطانية منها •واستغلالا لعقدة الخوف من إنتشار الشيوعية والتي أصبحت الهاجس المسيطر علي صانع السياسة الامريكية فإن المذكرة في الجزء(د) تذكر" بأن السبب الثاني الذي يدعونا للقلق هو النجاح الملحوظ الذي حققته الشيوعية في مصر .. فإذا لم نقم بعمل سريع لتلافي هذا الخطر فإننا سوف نجد أن الشيوعية قد حققت نجاحات منقطعة النظير علي كافة القوي الغربية المتحالفة دون استثناء". وتضرب المذكرة علي نفس الوتر في الجزء التالي، إلا أنها في الجزء المشار

إليه بحرف (E) ، فإن الجانب البريطاني فجر قضية إمكانية تحكم مصر في قناة السويس فتذكر: "أن ازدياد قوة عبد الناصر بلا شك سوف تعطيه القدرة علي التحكم دولياً في إستخدام القناة ".

وفي نهاية المذكرة يحاول الجانب البريطاني أن يستحث الجانب الأمريكي علي ضرورة تنسيق المواقف وتوحيد السياسات "لهزيمة مخططات عبد الناصر الرامية للحفاظ علي توازن القوي لصالح العرب" وأن هذا لن يتأتي إلا بأن نقوم ببناء سياسة متماسكة لتقوية أصدقاءنا في حلف بغداد وكذا أن نسعي جاهدين لإحداث شقاق بين عبد الناصر والسعوديين والسوريين، وأن ننسق في المستقبل قوتنا ومساعداتنا لمواجهة الخطر الشيوعي علي الصعيدين الداخلي والخارجي وفي النهاية فإنه علينا ان نؤمن مصالحنا البترولية في الشرق الأوسط وإبعادها عن الأخطار المحدقة بها"[٥]

وقد بدا واضحا أن طبول الحرب أخذت تدق وأن إمكانية التعاون العسكري أو مباركة أي عمل عسكري من جانب إسرائيل ضد مصر لم تعد مستبعدة بل أصبحت موضع ترحيب من جانب بريطانيا، وأصبح الخوف من إمكانية سيطرة عبد الناصر علي قناة السويس كمجري ملاحي يشكل مصدر قلق لدي بريطانيا، وسيطرت الرغبة في التنسيق مع الولايات المتحدة علي صانع السياسة في لندن. أما بالنسبة لواشنطن فإن العداء لعبد الناصر او سياسته لم يكن يختلف كثيراً عن موقف بريطانيا. وقد وضح هذا في تقرير غاية السرية عنوانه "سياسات شرق أوسطية" رفعه وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دلاس الي الرئيس أيزنهاور في ٢٨ مارس ١٩٥٦ في اعقاب فشل مهمة اندرسون لاقرار السلام بين مصر وإسرائيل[٦]، إلا أن واشنطن أبدت بعضاً من

التحفظ إزاء إظهار العداء التام لعبد الناصر وهو ما وضح في بداية التقرير الذي ذكر "إنه يجب علينا تجنب قطيعة علنية مع عبد الناصر مما قد يدفع به إلي الارتماء في احضان السوفيت وتحويل مصر الي دولة تابعة .."، بل لقد أضاف "أنه لابد من إعطاء عبد الناصر الفرصة لتخطي هذه العقبه واستعادة علاقته بالغرب بصورة طبيعية إذا رغب في ذلك" (٧). وكما وضح من بدايات هذه المذكرة فإن الولايات المتحدة إنطلاقاً من "سياسة الارتباط" لم تغلق الباب تماماً أمام إمكانية إقامة نوع من التصالح مع عبد الناصر.

غير أن المذكرة اشارت إلي ضرورة تنسيق المواقف مع بريطانيا لاتباع سياسات محددة تكمن في الآتي :ـ

الغاء جميع صفقات السلاح لمصر سواء علي المستوي الحكومي أو التجاري من قبل الحكومتين الأمريكية أو البريطانية، وتأجيل النظر في المفاوضات الجارية بشأن سد أسوان – العالي، وتأجيل إتخاذ أي خطوات إيجابية بشأن برامج المعونة الأمريكية لمصر والتي كان مقدراً لها مئة مليون دولار عام ١٩٥٦ طبقاً لبرنامج المعونة. وفي الفقرة الرابعة تشير الي نقطة هامة وهي الخاصة "بزيادة تأييد وتدعيم دول حلف بغداد دون الإعلان عن الانضمام إليه"(٨)

وفي الفقرة الثامنة من المذكرة فإن دلاس لم يتوان عن توضيح موقف الولايات المتحدة من قضية الصراع العربي– الإسرائيلي ونادي بضرورة عدم إقدام إسرائيل علي أي عمل عسكري ستكون نتائجه في الغالب الأعم لصالح الاتحاد السوفيتي. وهنا يتضح إختلاف المواقف والرؤي بين بريطانيا والولايات المتحدة فبينما بريطانيا طبقاً لمذكرة وزير دفاعها لا تجد غضاضة في قيام اسرائيل بشن حرب علي جيرانها فإن الولايات المتحدة تري ضرورة التزام

الجانب الإسرائيلي بضبط النفس، وهو ماتردد في أكثر من موقف و مناسبه [٩]. كما يلاحظ أيضاً أن قرار عدم تمويل صفقة بناء السد العالي قد بدأ يدرس في واشنطن بصورة جادة في هذه الفترة بالذات (مارس ١٩٥٦).

ومن هنا يتضح لنا أنه رغم إتفاق واتساق المواقف ظاهرياً بين الدولتين الحليفتين قبيل أزمة السويس ١٩٥٦، إلا أنه كانت هناك فوارق جوهرية في استراتيجية ورؤية كلا منهما تجاه أحداث المنطقة [١٠]، فلقد كانت الولايات المتحدة وبالتحديد في نهاية يونيو ١٩٥٦ وطبقاً لتصريحات ريتشارد نيكسون نائب الرئيس تستبعد قيام حرب في منطقة الشرق الأوسط في المستقبل القريب[١١]، إلا أن الأمور بدأت تتأزم، ذلك أن إدارة ايزنهاور أصبحت في وضع لا تحسد عليه في عام الانتخابات، فجهودها لاتمام سلام أو تحقيق صيغه تعايش بين مصر واسرائيل لم تثمر، كما لم تنجح مجهوداتها لتكتيل الدول العربية ضد الاتحاد السوفيتي بسبب معارضة عبد الناصر الغاضبة إلى حد ما. وبدأت الادارة في الرضوخ أمام الضغوط الداخلية ولم تعد قادرة علي المقاومة خاصة بعد فقدان الأغلبية في داخل المجالس التشريعية [١٢]. ولقد بدأت الأحداث تتصاعد وبلغت ذروتها بإصدار دلاس في ١٩ يوليو ١٩٥٦ قراره بسحب عرض تمويل السد العالي. ومن الواضح وطبقاً للعديد من المصادر بأنه كان قراراً شخصياً من وزير الخارجية الامريكي وأنه لم يستشر بريطانيا أو البنك الدولي كشركاء له، وهو ما أجمعت عليه العديد من المصادر والروايات الشفهية والمقابلات [١٣]. لقد كان قرار سحب العرض بمثابة إهانة وتقليل لمصداقية النظام المصري آنذاك واعتبره عبد الناصر بمثابة نوعاً من التحريض الأمريكي للشعب المصري ضد قيادته[١٤].

كانت التوقعات الأمريكية في ٢٥ يوليو ١٩٥٦ تشير إلي أن رد فعل عبد الناصر سوف ينحصر "في انهاء العمل بمشروع النقطة الرابعة" وذلك طبقاً لتحليل الموقف الذي قامت به إدارة الشرق الادني في وزارة الخارجية الامريكية والمقدم الي القائم بعمل وزير الخارجية. وقد أوضحت إدارة الشرق الادني بأنه في حالة إقدامه علي هذه الخطوة فإن علي الولايات المتحدة "أن توقف جميع انواع المعونات الاقتصادية وتقوم بسحب جميع القائمين عليها من الفنيين" (١٥)

وكان هذا التوقع يتمشي مع واقع الاحداث فقرار سحب عرض تمويل المشروع كان أمريكيا والذي اعلنه بصورة فجة وزير خارجيتها وكأنه يوجه صفعة للنظام المصري ولم يكن أحد يدرك ان عبد الناصر وطبقاً لرؤية محمد حسنين هيكل قد اتخذ قرار تأميم شركة القناة في اليوم التالي لسحب العرض "في صبيحة يوم السبت ٢٠ يوليو ما بين الساعة العاشرة والحادية عشر" (١٦)

وكأن عبد الناصر بقراره هذا أراد ان يبدأ معركة جديدة مع الغرب وخاصة مع بريطانيا، وهنا علينا أن نطرح عدة أسئلة حول من هو المستفيد من جعل قناة السويس تحت ادارة غربية او دولية .. وهل وضع الولايات المتحدة سوف يتأثر جراء نقل ملكية الشركة من جهة الي أخري ؟ ام ان بريطانيا كانت تري في الاجواء نوعاً من التحدي الذي يتماشي مع سياسات عبد الناصر في الفترة السابقة .. وهل ارادت أجهزة صنع القرار في واشنطن ان تستثمر الموقف لصالحها وتفوت الفرصة علي الاتحاد السوفيتي بعدم الاقدام علي عمل غير مدروس .. وهل كانت هناك اسباب ودوافع جعلت واشنطن تنتهج سياسات محددة تجاه الموقف الجديد يحدوها الامل في استثمار هذه السياسات لتحقيق سياستها واستراتيجيتها علي المدي البعيد. وسوف نحاول أن نجيب على هذه

الأسئلة وغيرها من خلال اجهزة صناعة القرار الامريكي وما يعرف بالدبلوماسية التحتية لتجنب الحرج مع حليفتها التقليدية، ورغبة في استثمار هذه الدبلوماسية لتقوية أواصر علاقتها بقوي معينة في المنطقة هادفة من ذلك إضفاء نوعاً من المكانة علي هذه الانظمة لاستثمار وضعها الجديد في الخطط المستقبلية. وهناك سؤال آخر حول تحديد القائم علي عملية صناعة القرار في واشنطن .. وهل كانت وزارة الخارجية "ملكيةخاصة" لدلاس أم انه كان اشبه بالمحامي الذي عليه ان يحقق رغبة موكله .. وما هو دور الاجهزة الاخري في إدارة الازمة.

كل هذه الافتراضات تدفعنا الي ضرورة القاء الضوء علي المحددات التي حكمت السياسة الامريكية أثناء الازمة خاصة منذ بدايتها ونراها ترتكز علي الآتي :

كان أيزنهاور علي رأس الادارة الأمريكية اثناء أزمة السويس وكان بمثابة نمطاً فريداً فهو وان لم يكن جمهورياً بحكم الانتماء الحزبي والعقائدي الا انه قد دفع به ليخوض الانتخابات الرئاسية ممثلا للحزب الجمهوري[١٧]. وأعطته تجربة أوروبا اثناء الحرب العالمية الثانية وقيادته لحلف الأطلنطي(NATO) في اعقابها وعياً تاماً بحقيقة الاوضاع في أوروبا ما بعد الحرب وأن ما كان قد أصبح ماضيا عفا عليه الزمن. وقد وضح هذا في تعامله مع بريطانيا حليفه الاول التي ارادت ان تحتفظ بمكانتها القديمة فكان قوله دائما لدلاس " انه لا يود الاستماع الي هذا الشيخ العجوز (تشرشل) الذي يردد اصداء الماضي في حجرة مغلقة وأن عليه ان يتوائم مع تطور الاحداث " [١٨]

لقد ظن البعض أن أيزنهاور كان رجلاً عسكرياً فقط ولم يدرك العديد منهم أنه كان لديه أدراكا سياسياً واسعاً لانه كان أخر الجنرالات الكبار الذين قادوا حروبا بشرية علي مستوي التعبئة الشاملة لأمم وشعوب. ولقد فرضت التجربة نفسها علي أيزنهاور فقد كان قائد اكبر جيش متحالف في التاريخ، وقد فرض عليه هذا ان يقوم الي جانب دور الجنرال بدور السياسي الذي يدير علاقات إنسانية متعددة الاطراف وتتعدد فيه الثقافات [١٩]. كما كان مدركاً ادراكاً تاماً أن أمريكا تندفع إلي الطريق الامبراطوري ، وأن عليها طبقاً لهذا أن تقود أوروبا والعالم وليس العكس، وأن عليها أن تتصدي للمنافسة عسكرياً مع الاتحاد السوفيتي وتوابعه ولذا فإن علي الجميع طبقا لمعاهدة حلف شمال الاطلنطي أن يدخلوا تحت المظلة والحماية الأمريكية وليس العكس [٢٠]. ومن هذا المنطلق ومن خلال عقليته العسكرية فإن علي القيادة أن تفرض إرادتها وطاعتها علي الآخرين وليس العكس. وعلي المستوي الداخلي ومن واقع الوثائق كان إيزنهاور هو المتحكم في الأحداث وليس تشارل سديلسون وزير دفاعه فهو يري نفسه مسؤولا عن الدفاع وصيانة الامن القومي، وكذا بالنسبة للسياسة الخارجية فقد جعلها تحت سيطرته وليس كما كان شائعاً تحت سيطرة دلاس. فإيزنهاور إنطلاقاً من حقه الدستوري ومن خلال ماضيه الطويل هو الذي يسيطر علي الاحداث دون منافس وكانت علاقته بدلاس تقوم علي التعاون وكان يري فيه المعبر عن سياسته الخارجيه "بأمانة". لان هذه كانت ارادة ايزنهاور وكان دلاس من الفطنة مستثمراً طبيعة علاقته مع رأس الادارة فكان يصنع السياسة الخارجية في الخفاء " فاليد الخفية افضل من لا شيء" [٢١]. ولقد وضحت طبيعة في إدارة العلاقات مع الاتحاد

السوفيتي والتي كانت تقوم علي "أساس تجنب الحرب أفضل من الرغبة في اقامة سلام" وهو ما عرف بسياسة الحافة.

لقد كان أيزنهاور هو الذي يصنع السياسة من وراء الستار وليس دالاس[٢٢]. وفي هذا الخصوص نلاحظ أن إدارة أيزنهاور أنتجت نمطاً فريداً في العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية كان يمثل "عصرا ذهبيا" في تلك العلاقة بين السلطتين في زمن فقد الجمهوريون فيه السيطرة علي الكونجرس بمجلسية. فلقد استطاع ان يوجد نوعاً من التوازن الناجح بين جناحي السلطة غير متخلي عن كونه القائد الاعلي الذي يجب ان يكون له الامر والقرار في النهاية [٢٣] وقد اتضح أن أيزنهاور نجح في ان يتخطي السلطة التشريعية بمخاطبة الجماهير مباشرة من خلال وسائل الاعلام محققاً بذلك الهدف الذي كان يصبو اليه وهو ما فعله في تعامله مع ازمة السويس.[٢٤]

لقد كان أيزنهاور ــ الذي لم يكن حزبياً بحكم تكوينه ــ مدركاً في تعاملة مع الازمات أن مكانة الاحزاب بدأت تتدهور، وأنه يمكن مخاطبة الجماهير واقناعها من خلال وسائل الاعلام كما اشرنا من قبل ــ متخطياً في ذلك البناء الحزبي وأن الاتجاه السائد في مجال السياسة أن التصويت يتم للشخص وليس للحزب وهو ما أدركه أيزنهاور في إدارته للأمور. وكان الي جانبه جون فوستر دلاس وزير الخارجية (١٩٥٣ــ١٩٥٩) الذي كان يعد نفسه منذ نعومة أظافره لان يشغل منصب وزير الخارجية فقد كان أبن اخت روبرت لنسينج R.Lansing وزيرخارجية الرئيس ودرو ويلسون أثناء الحرب العالمية الأولي، وكان قد صاحبه وحضر معه مؤتمر الصلح في فرساي (١٩١٩) ورأي بعينه كيف ان منصب وزير الخارجية قد دمر بسبب أدوارد هاس مبعوث ويلسون

الشخصي. كانت هذه التجربة ومعايشته لما حدث للنسينج ربما سبباً في اقناعه بإن يجعل علاقته مع رأس السلطة التنفيذية مباشرة حتى لا تكون موضع تدخل من قبل الآخرين، وأن عليه ان يكون "الوزير الاول لرئيس الجمهورية والمسئول الوحيد عن إدارة السياسة الخارجية" [٢٥] وهكذا أدرك دلاس منذ عام ١٩١٩ وما بعدها ومن خلال تجربته الشخصية ان عليه الا يدخل في أي نوع من المناقشة أو الظهور الفج الذي قد يثير غيرة ومشاعر رأس الادارة، وكان هذا ما وقع فيه لنسينج أثناء رئاسة وفد بلاده في مؤتمر الصلح في باريس [٢٦]، وما أثار ضيق الرئيس ويلسون في الوقت نفسه. ويبدو واضحا ان هذه التجربة الشخصية املت علي دلاس ان تكون علاقته مع رأس الادارة علي شاكلة العلاقة بين المحامي وموكله، وعلي المحامي ان يكون في خدمة موكله ويدافع عن مصالح بصورة لا تثيره أو تجعله في وضع ادني منه [٢٧]

أما فيما يتعلق بعلاقته بمرؤسيه من موظفي وزارة الخارجيه ومدى تأثيرها علي إدارته للأزمات وانتهاج السياسات، فالحاصل أن دالاس كان لايثق في المؤسسة التي تولي رئاستها، ورغم قوة مكانته لدى إيزنهاور، إلا أنه كان منعزلاً عن أعضاء السلك الدبلوماسي الذي كان من المفترض ان يكون علي رأسهم [٢٨]. لقد كان يعد هو وزارة الخارجية إذ كان متحكماً بصورة قاطعة في عملية رسم السياسات، وكأن الوزارة عزبته الخاصة. وساعده علي ذلك ما أولاه أيزنهاور عبر عنها بقوله "إنني اعتبر وزير الخارجية المسئول الأول في مجلس الوزراء Cabinet الذي يقدم نصائحه ويساعدني في صياغة السياسة الخارجية وضبطها، وقناة التوصيل المسئولة عن تبليغ رسالتي الي الهيئة التنفيذية [٢٩].

إن ما وصل إليه دلاس من مكانة تؤكده المقولة التي شاعت بأنه كان نائباً للرئيس للشؤون الخارجية كما بدا واضحا من تقرير لجنة جاكسون (Jackson Committee) بشأن علاقته بمجلس الامن القومي الامريكي (NSC) [٣٠]، حتي ان شيرمان ادمز (Shrman Adams) كبير موظفي البيت الابيض الذي كان بحكم صلته بايزنهاور وكذا وظيفته له الحق في مراجعة كافة الامور والسياسات علي الصعيدين الداخلي والخارجي لم يكن يمارس أي دور ملحوظ في مجال السياسه الخارجيه التي ظلت أوراقها وملفاتها في نطاق المكتب البيضاوي وغير بعيدة عن أيزنهاور ودلاس، بل لقد كان أيزنهاور يصف دلاس بأنه رسول العهد القديمOld Testament Prophet [٣١]

لقد كان دلاس ــ وطبقا لما ذكره شيرمان أدمز في مذكراته ــ [٣٢] الوحيد الذي يمكن له أن يقابل أيزنهاور مباشرة دون سابق ميعاد مختلفاً في ذلك عن جميع المساعدين والمعاونين للرئيس، إلا أن العلاقة بين دلاس وأيزنهاور رغماً عن هذا كان يشوبها نوعاً من الخصوصية والغموض فدلاس قد اطلق عليه لقب maximalist Secretary of state A [٣٣] بمعني الاشتراكي المتطرف الذي يسعي للاستيلاء علي السلطة والاستحواذ عليها دون مواجهة. فإذا أخذنا بهذا التفسير اللغوي لمعني هذا اللقب لوجدنا أنفسنا أمام ظاهرة فريدة في العلاقة بين رأس السلطة ووزيره الاول أو وزير خارجيته، ذلك أن دالاس تمكن بمهارة ملحوظة وقدرة على أن يظهر بمظهر المحامي بالنسبه لموكله مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بالحق في تنفيذ سياساته وأهدافه دون ضجيج أو صدام. فرغم طبيعته المحافظة وارتباطه بفلسفة الحزب الجمهوري الا أنه كان مؤمنا بفكرة العالمية Internationalism، وكان موقفه المعارض للشيوعية جعل منه عنصرا

مثاليا لدى لاختيار الجمهوريين الانعزاليين، فقد كان قريباً بفكره من السناتور فيندبرح رئيس لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ في الاربعينيات إذ آمن مثله بأهمية الدور الامريكي علي المستوي العالمي ونبذ فكرة العزلة وأن علي أمريكا ان تواجه الخطر الشيوعي [٣٤]. وكان هذا بلا شك يتماشي مع النمط الامبراطوري الذي اصبح مسيطراً علي السياسة الامريكية، ونال استحسان الديمقراطيين من المعارضين وكذا معارضه بعض المتشددين من الجمهوريين المحافظين [٣٥] مما جعل دلاس يصف طبيعة عمل وزير الخارجية بالعمل المستحيل Impossible Job وقد لخص بول بنتز في مقال له في مجلة النيويورك تايمز انه من الصعوبة بمكان أن يحتفظ وزير الخارجية بوشائج الود مع أعضاء الكونجرس وبالصحافة ويحتفظ في الوقت نفسه بثقة واحترام الحلفاء والاصدقاء في الخارج" وهو ما كان يدركه دلاس[٣٦] .

ورغم هذه المقولة وغيرها هل استطاع دلاس أن يحقق هذا من خلال أدارته لأزمة السويس.

إن طبيعة شخصية دلاس وخبرته جعلت البعض يعتبره نمطاً فريداً فهو الشخص الذي يطلق عليه (One man Show) فهو لا يعطي لمساعديه الفرصة لأداء أعمالهم فكما ذكر خليفته كريستيان هيرتر **Christian Herter** والذي كان عضوا بمجلس النواب في أواخر حياته "انه من الصعوبة بمكان أن نعرف ما كان يفكر فيه دلاس أو ماينوي القيام به " [٣٧] وكانت آخر نصائحه لخلفه في أبريل ١٩٥٩ قوله "إنني حاربت كل جهود التدخل بيني وبين الرئيس وأنصحك بأن تفعل نفس الشيء **"I would advise you to do like wise"**[٣٨] وهذا يدل علي عقليته في إدارة وزارة الخارجية وصنع القرار، ورغماً عن هذا الانطباع

فإن أيزنهاور من خلال موقفه وخبرته لم يترك الحبل علي الغارب لدلاس في إدارة الشئون الخارجية بل كثيرًا ما كان يكبح جماح خطواته فيما يتعلق بإدارة الصراع خاصة مع الاتحاد السوفيتي زمن الحرب الباردة (٣٩)

لقد احتفظ دلاس بمكانة خاصة لدي رأس الادارة مما جعل البعض يظن أن القرارات السياسية من صناعته غير مدركين أصابع أيزنهاور الخفية والتي كانت دائما وأبداً تضرب علي وتر خطورة إنتشار المد السوفيتي من واقع سابق الخبرة والعمل الميداني. لقد أثرت طبيعة العلاقة بين رأس الادارة وكبير مساعدية علي إدارة أزمة السويس التي طبق فيها الرجلان نظرية الارتباط بصورة أو بأخري.

وهذا يدعونا الي القاء الضوء علي فرع آخر من أفرع السلطة التنفيذية ألا وهو وزارة الدفاع وهل كان لها دوراً أم أن الدور كان ينحصر فقط في مؤسسة الرئاسة (البيت الابيض ووزارة الخارجية) .

لقد كانت وزارة الدفاع أثناء الازمة ملحقة بالرئاسة حيث كان إيزنهاور يتصرف وكأنه وزير الدفاع، فقد كان رجلا عسكريا في الأصل رأى نفسه اقدر من جنرالاته علي فهم الامور العسكرية حيث كان يتفوق عليهم بنجمة* تميزه عن أعلاهم رتبة. وكما قال جرين شتاين Green Stein "إن أيزنهاور لم يكن بحاجة الي خبير عسكري لتولي مسئولية وزارة الدفاع لأنه كان يعلم عنها اكثر من غيره. ولهذا فقد كان هذا الفرع من الادارة من اكثر الافرع كفاءة. ولقد وضح هذا في رده علي مساعده للامن القومي بشأن ميزانية الوزارة بقوله "لقد أعطيت تعليماتي لويلسون وزير الدفاع وعليهِ ان ياخذ بها دون أدني تغيير (٤٠) وهذا يلقي الضوء علي كيفية ادارته للازمة.

أما اذا تطرقنا الي المخابرات المركزية CIA فانه يلاحظ تصاعد دورها وتناميه مع تصاعد الحرب الباردة بالاضافة الي خلفية أيزنهاور العسكرية التي ساهمت بلا شك في تعاظم دور أجهزة العمل السري في صنع السياسات، وهو ما وضح في إيران وجواتيمالا. وقد تنامي دور هذا الجهاز مع تولي آلن دلاس إدارته وهو شقيق وزير الخارجية. بالاضافة الي أن عمل هذا الجهاز لم يكن محل مراجعة من قبل الكونجرس أو من وسائل الاعلام وخاصة في المدة الاولي من رئاسة آيزنهاور وحتي منتصف الثانية [٤١]. وفي هذا الخصوص يلاحظ أن آلن دلاس استخدم شقيقه أداة للتوصيل الجيد لايزنهاور[٤٢]. وقد وصل الحال بهذا الجهاز انه كان يعمل منفرداً من حيث تخطيط وتنفيذ كثير من السياسات بعيداً عن وزارة الخارجية وممثليها في العواصم المختلفة وهو ماقد اوضحه السفير الامريكي في القاهرة هنري بايرود (٤٢ يناير –٢٠سبتمبر ١٩٥٦) [٤٣] بالاضافة الي العديد من الدراسات التي تؤكد ما سبق [٤٤]. ورغم كل هذا إلا ان هذا الجهاز كان يخضع لادارة البيت الابيض خاصة في عهد آيزنهاور الجنرال السابق الذي كان صاحب القرار في النهاية[٤٥].

وهنا علينا أن نطرح هذا السؤال .. ما هي المحددات والاطر التي حكمت إدارة الولايات المتحدة للأزمة إنطلاقاً من نظرية الارتباط.

ان نظرة سريعة علي مدي تأثر الولايات المتحدة بقرار التأميم وسيطرة مصر علي مرفق قناة السويس يتضح لنا أن مصالح الولايات المتحدة لم تكن تتأثر بدرجة كبيرة بقرار التأميم ما دامت القناة مستمرة في اداء وظيفتها ، ذلك أن جملة حمولة السفن الخاصة بالولايات المتحدة لم تكن تمثل سوي ٣,١% من جملة السفن العابرة للقناة، فضلاً عن أن الحكومة الامريكية لم يكن لها مصالح

مالية في شركة قناة السويس[٤٦]. وانطلاقا من هذا فإن الحكومة الامريكية قد أقامت سياستها على أساس تجنب الانزلاق الي عمل عسكري أو التهديد به الأمر الذي كان واضحا منذ بدايات الازمة في برقيات ايزنهاور الي ايدن وبرقيات دلاس الي السفير الأمريكي في لندن [٤٧]. وأكثر من هذا فان الولايات المتحدة قد وجدت ان القيام بعمل عسكري ضد مصر يتناقض مع التصريح الثلاثي الصادر في عام ١٩٥٠ حيث أوضح أيزنهاور لايدن في أحد برقياته "أنه من الصعوبة بمكان في هذه اللحظات أن نري كيف أننا لا نحترم تعهداتنا الكلامية التي سبق وان التزمنا بها " [٤٨] وهو ما قد تردد في الاجتماعات الرسمية في داخل البيت الابيض[٤٩].

ولكن اذا كان هذا علي المستوي الرسمي في الرؤية ومحاولة ايجاد الاعذار او المبررات للاصدقاء أو للحلفاء لعدم الانغماس في عمل عسكري ضد مصر فإنه علي الجانب الآخر نجد أن أيزنهاور من خلال خبرته العسكرية الطويلة يشير الي خطوة الاقدام علي مثل هذا العمل لانه علي حسب قوله لاحد مساعديه " انه في حالة احتلال هذا البلد فانه في الغالب الأعم سوف يصعب الخروج منه " .. بل سوف تكون ضلعاً في احداث الشرق الاوسط الي جانب اسرائيل وبالتالي سوف تخلق موقفاً عدائياً مع العرب لا يمكن محوه وقد لا يجعلك تقيم نوعاً من الصداقة معهم بعد ذلك " [٥٠].

وايمانا منه بمشروعية التأميم فإنه منذ بداية الازمة قد أعطي لمصر الحق في تأميم منشاة قناة السويس لان هذا من وجهةِ نظره حق طبيعي لها لانها " دولة ذات سيادة **Sovereign Power** أثبتت كفءتها في إدارة مرفق القناة أفضل

من الأوروبيين في نظره وبالتالي فإن دعوي " الحرب لا تستقيم مع الاسباب السالفة الذكر والتي يحاول الاوروبيون خلقها [٥١].

وهكذا حددت الادارة الامريكية موقفها من قضية التأميم ومن القيام بعمل عسكري عقاباً لمصر علي ماأقدمت عليه. ولكن يظل السؤال هل الايمان بالمباديء والحقوق والرؤية الاستراتيجية لصانع القرار الامريكي هي التي حكمت مواقف الادارة أثناء الازمة ام هنالك عوامل أخري فرضت نفسها علي الساحة .

من الواضح طبقاً لاستطلاعات الرأي والدراسات فإن الاقدام علي عمل عسكري ضد مصر وخاصة من جانب إسرائيل لم يكن محل ترحيب من جانب سفراء دول العالم الاسلامي والعربي بما فيهم سفراء دول حلف بغداد [٥٢] وهو ما قد أوضحه دلاس في اجتماعاته مع أعضاء الادارة الامريكية. وعلاوة علي ذلك فقد وضح للأمريكيين بأن الاتحاد السوفيتي سيكون وحده المستفيد في حالة انزلاق الولايات المتحدة الي تأييد العمل العسكري ضد مصر. وقد أوضح الاميرال رادفور رئيس هيئة الاركان الامريكية هذا الموقف في تقرير له بأنه " سيكون من الضرر لمصالح الولايات المتحدة والغرب إذا صار الشرق الاوسط تحت الهيمنة الشيوعية أو منحازاً الي كتلة عدم الانحياز" [٥٣]. كما جاءت تحذيرات وكالة المخابرات الامريكية لتؤكد بأنه في حالة إقدام الغرب علي القيام بعمل عسكري ضد مصر فإن الاتحاد السوفيتي لن يتوان عن التحرك صوب إيران والضغط عليها "مما يتعارض مع استراتيجية الولايات المتحدة الرامية إلي إحتواء المد السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط [٥٤]

وأكثر من هذا فإنه في دراسة قدمها وزير الدفاع الامريكي بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٥٦ ، إلي رئيس هيئة الاركان المشتركة (JSC) في الملحق -B- أوضح فيها المزايا والعيوب بالنسبة لتأييد الولايات المتحدة للجوء للعمل العسكري ضد مصر حيث أفاد أنه قد يكون للتأييد أثراً عكسياً علي بعض أعضاء دول الجامعة العربية الذين سوف يدينون التدخل البريطاني ("ب" من الفقرة رقم "٩") ، وبالتالي سوف ينسحب هذا علي الولايات المتحدة في حالة تأييدها لبريطانيا وسوف تكون نتائجه وخيمة وسوف يؤدي الي أحداث نوع من الاضطرابات والانقسام لدي دول الجامعة العربية وما يترتب عليه من نتائج سيئة.

كما أشار التقرير الي أن "الولايات المتحدة لها مصالحها الحيوية سواء اقتصادية وعسكرية وسياسية في منطقة الشرق ومن الاجدي الحفاظ عليها" . كما أشار الي حجم الاستثمارات البترولية الامريكية في المنطقة في اعقاب الحرب العالمية الثانية – التي قد تجاوزت مليوني دولار تقريباً وأن ما تملكه الولايات المتحدة من حصص في شركات البترول قد بلغ نسباً عالية فهي تمتلك ١٠٠% من حصة أسهم شركة أرامكو" و٥٠% من حصة شركة البترول الكويتية. ثم ركز التقرير في نهايته علي الاضرار التي سوف تلحق بالولايات المتحدة في حالة انحيازها إلي جانب بريطانيا في القيام بعمل عسكري "لان هذا سوف يدفع دول المنطقة الي الارتباط بالكتلة الشيوعية والانضواء تحت مجموعةعدم الانحياز مما سوف يضر بالمصالح الامريكية بصفة خاصة والغربية بصفة عامة(٥٥)

إن مثل هذا النوع من الدراسات من صناع القرار الي القائمين على الامر من هيئة الاركان يدل دلالة واضحة علي خطورة الازمة، ولقد وضح من هذه

الدراسة وغيرها الرغبة الامريكية في تجنب الانزلاق الي العمل العسكري للاعتبارات السابقة ولاعتبارات اخري . ولذا فإن ايزنهاور منذ البداية حاول إحتواء الازمة التي بدت مهددة للاستراتيجية الامريكية الساعية الي إحتواء المد السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط ، ولذا فإنه في مشاورته مع اعضاء إدارته طلب "منهم ارسال مبعوث غير رسمي علي مستوي عال للتباحث معه"، وقد وقع الاختيار علي روبرت اندرسون صديقه الشخصي لسابق خبرته في المنطقة (٥٦) وسواء ذهب أندرسون في مهمته ام انه قد عدل عنها فإن هذا الطرح يمثل مدي خطورة الموقف ومحاولة التغلب عليها قبل ان يشتعل فتيل الازمة. لقد كان إيزنهاور يدرك ادراكاً جيداً ما أصاب الاسد العجوز من مهانة وتحد وانهيار لمجد امبراطورية عفا عليها الزمن وأثر هذا علي قراراته .. وجاء تولي إيدن رئاسة حزب المحافظين ورئاسة مجلس الوزراء البريطاني بمثابة اختباراً حقيقياً لأيدن : هل هو قادر علي إدارة الازمة بما يتفق مع النمط الامبراطوري القديم الذي كان يمثله سلفه السياسي العجوز تشرشل الذي ظل علي قيد الحياة وكأنه أخر أشباح الامبراطورية القديمة ام أن هذا الاختبار سوف يثبت فشله في تولي اعداء الامبراطورية في هذه الفترة الحرجة من التحديات . ان قضية الخلف والسلف لعبت دوراً محوريا بالنسبة لايدن وتشرشل وكانت عقدة ايدن "المحافظ" بأن عليه ان يحافظ علي مجد الامبراطورية ، الا انه لم يضع في اعتباره تطور عجلة الزمن وانه من الصعوبة بمكان اعادة عقارب الساعة الي الوراء . (٥٧) وكان ايزنهاور يدرك هذا جيداً ويري في حليفه القابع علي الشاطيء المقابل ثوراً جريحاً وجهت له ضربة التأميم دون ان يكون مسئول عنها فالولايات المتحدة هي التي اتخذت قرار بسحب العرض لبناء مشروع السد العالي والعقوبات في

نظر الغرب وقعت علي بريطانيا بصفة خاصة ــ وكأنها تتويجاً للتحدي بين عبد الناصر وإيدن [٥٨] وكان هذا مفهوم إيدن. ولكن كان علـي واشـنطن أن تعيـد ترتيب الأوراق بهدوء من خلال موقفها كقائدة للمعسكر الغربي لتجنب الـصدام واضعة في إعتبارها مصالح الغرب عامة ومصالحها خاصة، ومغلبة البرجماتية علي العواطف، وغير مضحية بما حققته من مكانة ومكسب في سبيل أرضـاء غرور حليف لم يعد قادراً علي الوفاء بإلتزاماته أو أداء الدور المنوط بـه منـذ نهايات الحرب العالمية الثانية [٥٩].

وهكذا تبدلت الأدوار وأصبحت البوصلة تشير الي أن القيادة أصبحت لـدي واشنطن وليس لدى لندن. وهذا ماكان يدركه أيزنهاور ويحاول أن يعمقـه مـن خلال خبرته بالشؤون الاوروبية، على حين كان إيدن على العكس ما زال يعيش في اوهام العصر الامبراطوري القديم. ولذا كان علي واشنطن مواجهة الموقف بصورة واضحة واضعة في الاعتبار العوامل المؤثرة علي عملية اتخاذ القـرار فكان عامل البترول علي رأسها. ولم يكن هذا العامل المؤثر في صناعة القرار آنذاك وليد لحظته بل أن أهمية البترول قد وضحت واصبحت قاسماً مشتركاً في صنع السياسات واتخاذ القرارات[٦٠].

ومع نهايات الحرب العالمية الثانية زاد الأمر وضوحا مع بدء حقبة جديـدة في تاريخ العلاقات الدولية بين الاصدقاء والاعداء علي السواء [٦١]، الأمر الذي وضح في العديد من المواقف، وإن إلقاء نظرة سريعة علي اهمية هـذا العامـل وتأثيره علي عملية صناعة القرار قبيل الازمةِ وأثنائها لاتضح لنا أنه مع فـشل مهمة اندرسون لاحلال السلام بين مصر واسرائيل – في نهايـة عـام ١٩٥٥

وبداية عام ١٩٥٦ [٦٢] وزيادة التوتر في المنطقة طرح موضوع البترول وأهميته بالنسبة للغرب وخطورة الدور السوفيتي المحتمل في هذا الصدد.

وقد وضح هذا في مراسلات أنتوني أيدن لآيزنهاور حين ذكر "علينا أن نعلن صراحة ان إحتياجاتنا من بترول الشرق الاوسط تمثل أهمية حيوية **Vital** بالنسبة لنا، وأي محاولة لمنع تدفقه سوف تؤدي إلي تصاعد وتزايد حالة التوتر بصورة خطيرة " وقد وافق إيزنهاور علي كل كلمة بها"[٦٣]. وتأكيداً لهذا الموقف أرسل إيزنهاور إلي إيدن برقية مختصرة قال فيها " أننا علينا الا نذعن او نخضع لكل محاولات "الدب" (روسيا) من أجل السيطرة علي منابع البترول وخطوط امداده، لان ذلك يعد تهديداً صريحاً لأمن العالم الغربي وإقتصاده [٦٤]

وتأكيداً لأهمية عامل البترول وضرورة السيطرة علي مصادره وخطوط إمداده فإن وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دلاس في ٢٣ أبريل ١٩٥٦ في اجتماعه بقيادات الحزبين الجمهوري والديمقراطي أوضح "ان أي خسارة لبترول الشرق الاوسط سوف تمحو بصورة اكيدة ما تم تحقيقة من فوائد جراء مشروع مارشال وكذا حلف شمال الاطلنطي " [٦٥]

واذا كان هذا التأثير بالنسبة للأمن القومي الامريكي الذي كان يري في اوروبا خط دفاعه الاول .. فما هو الحال بالنسبة لوضع الدول الاوروبية في حالة فرض حظر بترولي أو منع تدفقه عنهم من وجهة النظر الامريكية ؟

لقد أوضح دلاس خطورة الموقف في عبارات موجزة قال فيها "من غيرالبترول فإن أوروبا الغربية ستنهار صناعياً وعسكرياً" [٦٦] . وهذه العبارات كان لا بد وأن يكون لها دلالات واضحة لدى آيزنهاور الذي عايش التجربة في أوروبا في فترة الحرب وفي أعقابها وشهد بنفسه محاولات الاتحاد السوفيتي

للسيطرة علي أوروبا نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية والعسكرية، وكانت هذه الصيغة التحذيرية من دلاس إلي أيزنهاور بمثابة جرس إنذار. فالقضية ليست قضية الامن الامريكي من منظور قاصر علي الحدود الجغرافية بل تعدتها إلي الدور الامريكي الجديد الذي وضح في أعقاب الحرب العالمية الثانية. فأوروبا كما سبق وأن أشرنا أصبحت خط الدفاع الاول بالنسبة لواشنطن ومبدأ مونرو لم يعد يمثل حجر الزاوية في السياسة الخارجية الامريكية فالقوي التي حققت النصر في الحربين كان عليها أن تحافظ علي مكتسباتها وأن تدافع عن الاراضي الامريكية من خارج حدودها فالفكر الأمبراطوري والهيمنة هو الذي أصبح مسيطراً علي صانع القرار(٦٧).

ولكن إذا كان ما سبق يمثل أثر البترول علي المستهلك او المستورد فما أثره علي الدول المنتجة له والمصدرة خاصة وأن هذه الدول تمثل أهمية حيوية بالنسبة للولايات المتحدة عامة والغرب خاصة.

لقد تكونت الفترة التي سبقت إعلان التأميم لجنة خاصة ومجموعة عمل لبحث أوضاع بترول منطقة الشرق الاوسط وخلصت إلي نتائج محددة بأن هنالك العديد من الدول التي سوف تتأثر من جراء توقف إنتاج النفط أو تصديره ومن اهم هذه الدول المملكة العربية السعودية التي تشكل عوائد البترول نسبة ٨٥% من جملة دخلها القومي وقرابه ٩٠% من جملة صادراتها الخارجية، ويليها العراق الذي تشكل عوائده ثلثي الدخل القومي وتنسحب نفس النسبة علي صادراتها الخارجية وكذا فإن العديد من إمارات الخليج لا تخرج عن هذا الاطار(٦٨).

وفي نفس تقرير اللجنة " جدول (٥) بيان بقيمة الاستهلاك اليومي للدول الاوروبية ومدي اعتمادها بصفه اساسية علي بترول الشرق الاوسط [٦٩]، كما تضمن تحذيرا في حالة وقوع حظر بترولي مع إغلاق قناة السويس وقطع أنابيب البترول حيث خلص الي ان ما قد تتحمله أوروبا من جملة الخسائر يصل الي قرابة ١,٩مليون برميل يومياً ولذا فإن علي الحكومات المعنية في هذه الحالة ترشيد إستهلاك البترول وضرورة التدخل لوقف حمي ارتفاع اسعاره في الاسواق المحلية[٧٠] . إن هذه الصيغة التحذيرية ومجموعة هذه الدراسات تعكس ما وصلت إليه واشنطن من قلق لما يمكن أن يحدث في أوروبا الغربية ويؤثر بالتالي علي الشارع السياسي مما قد يدفع بالتيارات اليسارية الي اغتنام الفرصة لتحقيق أهدافها.

ولكن اذا كانت شركة قناة السويس قد أممت وأصبح كل من المنتج والمستهلك في مواجهة الخطر، وأصبحت خطوط الامداد والمعابر عرضة للتدمير والاغلاق في حالة وقوع عمل عسكري .. فما هو موقف واشنطن من هذه القضية بعد وقوع التأميم ٢٦ يوليو ١٩٥٦.. ؟.

لقد زاد قلق واشنطن مع التأميم من ردود الأفعال البريطانية التي كانت تنبيء بعمل عسكري ضد مصر منذ البداية [٧١] فأصدر أيزنهاور أوامره الي وزير ماليته هوفر بضرورة الاجتماع بالقيادات الرئيسية للحزبين الديمقراطي والجمهوري مع ضرورة التوضيح لهم علي "أن العالم الغربي سوف يواجه موقفاً عصيباً إذا حدث توقف لحركة تدفق البترول عبر القناة او قطعت خطوط امداده[٧٢]. وفي إجتماع مغلق مع اركان ادارته وقبيل ذهاب جون فوستر دلاس لحضور مؤتمر لندن الاول أعلن ايزنهاور صراحة بأنه يحمل دلاس رسالة الي

الحليف البريطاني بان الولايات المتحدة لن تلجأ الي تأييد العمل العسكري أو المشاركة فيه الا في حالة واحدة وهي "تهديد منابع النفط أو وقف امتداداته وتدفقه"(٧٣)

لقد أصبح البترول وتأمين تدفقه يمثل قيمة حيوية بالنسبة لواشنطن التي ربطت تدخلها أو تأييدها للعمل العسكري بضرورة تأمينه ضاربة عرض الحائط بكل المحاذير من مغبة العمل العسكري وكأن عامل البترول أصبح مسألة حياة أو موت بالنسبة لواشنطن خاصةً وحلفائها عامةً. وإنطلاقاً من هذا فإن مجموعات العمل القريبة من صانع القرار في واشنطن بدأت تعد دراسات مكثفة في هذا الصدد وضحت في التقرير الذي قدمه مستشار الأمن القومي للرئيس والمجلس في العاشر من أغسطس ١٩٥٦ من خمسة عشر صفحة وخمسة ملاحق بعنوان (المرور والطاقة الاسيتعابية لقناة السويس) افادت "بأن اكثر من ٥٠% أو ربما ٦٠% من حجم صادرات البترول من منطقة (الخليج الفارسي) الي دول اوروبا الغربية تمر عبر قناة السويس .. وأن حجم هذه الصادرات قد بلغ ٦٧ مليون (طن متري) في عام ١٩٥٥ (٧٤)

لقد كان صانع القرار الامريكي مدركا لخطورة الموقف الذي سوف يتعرض له خط دفاعه الاول في حالة اغلاق قناة السويس او تدمير انابيب النفط التي تمر عبر الاراضي العربية(٧٥)، وأكثر من هذا فإن التقرير لم يستبعد الولايات المتحدة وكندا من أثر أغلاق قناة السويس علي تلبية احتياجاتهم النفطية من منطقة الشرق الأوسط(٧٦)، وأن لم تكن تلك الاحتياجات بنفس نسب احتياجات بريطالنيا وفرنسا في تلك الفترة ، وحتي لو قلل البعض من قيمه واهمية القناه وانه يمكن الاستعاضة عنها بالناقلات العملاقة التي سوف تستخدم راس الرجاء الصالح

كبديل عن القناة او السعي للحفاظ علي خطوط انابيب البترول وحمايتهـا مـن التخريب والتدمير فان دلاس أوضح أمام بعض اعضاء لجنه العلاقات الخارجية في الكونجرس في جلسة استماع بانه في حالة اغلاق القناة ومع كل ماسبق " فان الاقتصاد البريطاني سوف تبلغ خسائره اكثر من ٤٠٠ مليون دولار والفرنسي ١٠٠مليون دولار " (٧٧)

ومع تطور الازمة وبدايات الحرب اصبح لزاماً علي الولايات المتحدة ان تسعي جاهدة لعلاج ما قد يترتب علي غلق قناة السويس من نتائج بالنسبة لتدفق البترول من منطقة الشرق الاوسط الي دول العالم الغربي، ولذا فانه في محادثة تليفونيه بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ بين وزير الخارجية الامريكي دلاس ووزير الطاقة فلمنج أوصى دالاس بضرورة تشكيل مجموعة عمل (Operating Group) من المستويات العليا من اعضاء الادارة يكون ممثلا فيهـا وزيـر الخارجيـة وينوب نائبه عنه في- حاله غيابه- وكذا وزير الدفاع ولسن وكبير موظفي البيت الأبيض ادمز بالاضافة لوزير الطاقة ورئيس هيئـة الحـرب العليـا الجنـرال رادفورد وان يناط بها ضرورة مراقبة الاحتياطي النفطي من وقت لاخر بصورة دقيقة مع دراسة أوضاع بترول الشرق الاوسط بصورة متأنية وملاحظة ارتفاع اسعاره وما يترتب على ذلك من نتائج وكذا التركيز علي عامل الوقت واثـرة علي كافة الاصعدة (٧٨)

لقد كان هذا التكليف في هذا التاريخ بالذات يعكس مدي خطورة الموقف علي صانع القرار في واشنطن الذي وجد فيما اقدم عليه حلفاؤه كارثة غير محـسوبة العواقب والنتائج . ولقد كان البترول عاملاً هاماً في ضرورة احجام واشنطن عن تأييد إقدام حلفائها في القيام بعمل عسكري ضد مصر لما سيترتب عليـه مـن

نتائج.* ولكن اذا كان البترول قد لعب دوراً وساهم في تطبيق واشنطن لنظرية الارتباط فهل هناك عوامل أخري دفعت واشنطن الي التقيد بهذه النظرية بصورة أو بأخري. ولكن هل هناك اسباباً أخري دفعت بصانع القرار في واشنطن إلي التمسك بتطبيق نظرية الارتباط في معالجتها للأزمة، وهل لعبت شعبية عبد الناصر- في الداخل خاصة بعد مرور أربع سنوات من قيام ثورة يوليو- دوراً في الدفع بواشنطن الي إعادة تقييم الأمور بما يتماشي مع مصالحها العليا !. وفي هذا الخصوص كان وضع عبد الناصر الداخلي وشعبيته بمثابة بوصلة تحرك السياسة الامريكية في المنطقة وهو ما لم تدركه بريطانيا في تناول الاحداث.

ورغم اختلاف وجهات النظر بين عبد الناصر وآيزنهاور (الكولونيل والجنرال) فإن آيزنهاور كان مازال متطلعاً الي تحقيق أهدافه وسياسته إعتماداً علي مكانة مصر وشعبية عبد الناصر التي أفادت تقارير المخابرات بأن عبد الناصر لا يواجه معارضة داخلية [٧٩]. وهذا التقييم جعل واشنطن تري أنه من الصعوبة بمكان أن تزج بنفسها في مغامرة عسكرية او تؤيد سياسات قمعية قد تؤدي الي خسرانها لسمعتها التي خرجت بها في اعقاب الحرب العالمية الثانية. لقد أرادت واشنطن استغلال شعبية عبد الناصر ليس حباً ولكن طمعاً في أن تستغل هذه الشعبية لتحقيق أغراضها علي المدي البعيد وهو ما لم تدركه بريطانيا التي ظلت حبيسة أفكار "الامبراطورية التي لاتغرب عنها الشمس" رافضة التعامل والتعاون مع الجيل الجديد من ساسة المنطقة مفضلة من اعتادت علي التعامل معه من قدامي الساسة من المحافظين. وهذا ما جعل واشنطون انطلاقا من تمسكها بالحفاظ علي مكتسبتها وتمشيا مع نظرية الارتباط تسعى إلي

طرق جميع الابواب التي قد تساعدها في انجاح سياستها القائمة علي تجنب العمل العسكري بصوره او بأخري – ومن هذا المنطلق فإن الدبلوماسية الامريكية في هذه المرحلة قامت علي اساس محورين اساسيين اولهما: استغلال صداقات عبد الناصر ببعض القوي إقليمياً أو عالمياً. وثانيهما : استغلال عقدة الخوف التي سيطرت علي معظم هذه القوي من اثار ونتائج سياسة التأميم علي أوضاعهم داخلياً وخارجياً .

فإذا تطرقنا الي المحور الاول نجد ان واشنطن قد بدأت تركز علي الرياض لخصوصية علاقتها مع القاهرة في هذه الفترة – بالذات – فالتقارير التي كانت امام صانع القرار في واشنطن كانت تشير الي ان علاقات مصر ببعض الانظمة العربية والاقليمية كان يشوبها نوعاً من التوتر وعدم الثقة [٨٠]، مما دفعها الي الارتكاز علي الرياض يحركها في هذا عاملين رئيسيين خصوصيه علاقة عبد الناصر بها والتي كان ظاهرها الصداقة من الجانب السعودي وباطنها الحذر [٨١] والعامل الآخر المسيطر – في فترة حمي المكارثية – هو استغلال الخوف من وقوع انقلاب شيوعي في حالة انخفاض عوائد البترول أو نقص إنتاجه [٨٢]، مما يكون له أسوء العواقب. وقد عمق هذا المفهوم وزاد منه ما توصلت اليه اجهزة صنع القرار في واشنطن من قناعة بأن النظام السعودي (كان) يعاني حالة من الضعف الشديد [٨٣] مما يجعله عرضة للانهيار. وقد حاولت واشنطن استغلال هذه العوامل التي كان ظاهرها التعارض وباطنها التناغم غير مدركة أن البحث عن الحلول الوسط يؤدي الي تناقضات، والتناقضات تؤدي في النهاية الي صراعات، وإن لم يتم التنفيس عن هذه الصراعات بإي صورة من الصور فإنها تؤدي الي احباطات في النهاية.

لقد حاولت واشنطن إستغلال كافة التناقضات لصالحها، فقد استغلت رغبة "عبد الناصر وتفضيله للوساطة السعودية على الهندية أثناء الازمة[٨٤]. مما دفع بها الي اللعب علي ورقة الرياض والتركيز عليها مستغلة ما يعرف بالدبلوماسية التحتيه **Covert Diplomacy** في هذا الصدد. ومن هذا المنطلق لم تجد بداً من ضرورة إرسال مبعوث علي مستوي عال بصفة سرية الي الرياض ووقع الاختيار علي روبرت أندرسون وزير مالية إيزنهاور [٨٥] وصديقه الشخصي والذي لعب دوراً هاماً في محادثات السلام بين مصر واسرائيل في اوائل عام ١٩٥٦. ولم يكن اختيارا عشوائياً فالرجل وطبقاً لكافة المعايير كان خبيرا في الشؤون الشرق أوسطية، فضلا عن طبيعة علاقته مع إيزنهاور مما يضفي عليه نوعاً من المهابة لدي حكام الرياض – بالمقاييس العربية الشرقية – يضاف الي هذا أن للرجل علاقات واسعة بالاحتكارات البترولية في المنطقة من خلال صداقته وطبيعة وظيفته. وفي اثناء المحادثات التي اشار إليها إيفلاند في كتابه حبات الرمال [٨٧] والتي تناولتها الوثائق الامريكية فإن الولايات المتحدة حاولت بكل السبل الدفع بالسعودية للضغط علي مصر بقبول مقترحات مؤتمر لندن الاول لعل هذا الحل يستبعد العمل العسكري ضد مصر[٨٨] لقد حاولت الولايات المتحدة ان تدفع بالسعودية الي ان تلعب دور الوساطة لاقناع مصر بقبول "المقترحات الخماسية" مع عدم الاشارة من قريب أو بعيد الي الدور الامريكي – الخفي – في هذا الصدد. وهو ماوضح من البرقيات – غاية السرية – المتبادلة بين أندرسون ووزارة الخارجية في واشنطن [٨٩]. وقد حاولت واشنطن إستغلال كافة الاوراق واضعه في اعتبارها ضرورة نزع فتيل الازمة قبل أن تنفجر ضاربة علي وتر خطورة الموقف ليس بالنسبة للمصالح الغربية في المقام الاول

ولكن بالنسبة لما يهدد الامن القومي السعودي مستغلة عقدة الخوف الابدي التي كانت تسيطر علي النظام السعودي من الخوف من الشيوعية مستخدمة سياسة العصا والجزرة. وبالاضافة الي ذلك فإن واشنطن ارادت إستغلال عقدة الزعامة التي سيطرت علي النظام السعودي الذي كان يري نفسه نظراً لمكانته الدينية والاقتصادية ان له الحق في ريادة المنطقة ولذا فإن لديه من الحقوق علي مصر التي تجعلها تقبل بمشورته وان تخضع لمشيئته. لقد أرادت واشنطن – كما سبق وأن اشرنا – استغلال احساس النظام في مصر انذاك بأن دوره غير مقبول لدي المحور الهاشمي فلذا فإنه عليه ان يحافظ علي علاقته – الخاصة – بالسعودية كقوة دعم يستند عليها لمواجهة الضغوط في وقت الازمة [٩٠]. ومن هنا فإن المبادرة سوف تأتي من جانب صديق مخلص ، وبالتالي من العسير عليه رفضها. لكن إذا كانت واشنطن تبني استراتيجيتها علي ما سبق كان حلفاؤها علي الجانب الآخر يحاولون كسب الوقت من أجل الاعداد لعمل عسكري من وراء ظهرها وان كان هذا لا يعني أن واشنطن لم تكن تعلم بما يدور في الخفاء[٩١]. إن مواقف واشنطن المحيرة وإجادة استخدام نظرية الارتباط والميل نحو الدبلوماسية التحتية دفع بعبد الناصر الي أن يطلب من أيزنهاور في ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ "بضرورة دعم مصر وحتي لو أدي الامر الي القيام بعمل عسكري ضد بريطانيا وفرنسا" [٩٢] وهذا ما أكد ريموند هير للباحث [٩٣]. وهنا نعود الي السؤال .. هل نجحت واشنطن في تطبيق نظرية الارتباط في معالجة الازمة، وهل ظل الباب مواراباً في علاقتها مع مصر، وهل نجحت في استغلال عدم وصول العلاقة الي مرحلة العداء المعلن الي استغلال وضع مصر لتحقيق أغراضها المتمثلة في تحقيق السلام واحتواء الخطر الشيوعي. ربما نجحت

الولايات المتحدة في تحقيق هذا ولكن بعد عقدين من الزمان من الازمـــة التـــي عصفت بكيان الامبراطورية البريطانية ووضعت فرنسا في حجمها الطبيعي ربما نجد أن الولايات المتحدة استعملت سياسة النفس الطويل من أجل تطبيق النظرية وهذا ما نجحت فيه الي حد ما.

obeikan.com

الهوامش

*The engagement theory

1. Richard Smoke deterrence in American foreign policy, Colombia University 1974, pp606.07.

٢. ريتشارد هاس : العمل والخل الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية الاهرام ٢٠٠٢ ،ترجمة اسماعيل عبد الحكيم ص ٢

٣. ريتشارد هاس وميجان ، نفسه ، ص ٢ .

٤. George F, Kennan" The Source of Soviet Conduct " Foreign Affairs, Vol 25 July 1947 .PP566 *تأكد هذا التوجه الذي قادة هاولد ماكميلان وزير الخزانة الذي استطاع ان ينال تأييد رئيس الوزراء البريطاني السابق ونستون تشرشل الذي لم يجد غضاضة في امكانية قيام نوعاً من التعاون مع اسرائيل لدحر مصر وهوماقد وضح في العديد من الاجتماعات قبيل عدوان السويس للمزيد من التفاصيل انظر PROPREM 11/1099 ,Also Scot Lucas, The Hidden Alliance The CIA and M16 Before and After Suez ,London 2000 P106, تم الاشارة الي هذا في ابريل ١٩٥٦ لمزيد من التفاصيل أرجع الي Ibid P 104

5. F.O 371/11/8855 119399. Extrct From Sir W.Dickson Report, Received From Sir W. Monckton To Sec. of State dated April 10.1956 Top Secret

٦. S Ahmed, Nasser and American .M.A.W لمزيد من التفاصيل ارجع الي Foreign Policy London 1989.PP124-125

7. D.D E Lib Eisenhower paper ,Ann wh.File From The Sec,of State To The President , March 28 , 1956,Top Secret , P 1

8. D.D E Lib. Optic , P 3

*للمزيد عن موقف الولايات المتحدة من حلف بغداد، أرجع الي محمد عبد الوهاب : التحول الامريكي من حلف بغداد الي اعلان مبدأ ايزنهاور ، سلسله دراسات الشرق الاوسط ١٩٩٠

9. US FR 1955 /1957 Vol X 11 ,pp307-308 –Memo of discussion at the 289 meeting of the NSC Washington ,June 28,1965

١٠. عبرأيزنهاور عن حجم الاختلاف بين اسلوب بريطانيا وأسلوب الولايات المتحدة في التعامل مع عبد الناصر قبل التأميم في اكثر من مناسبة لمزيد من التفاصيل ارجع الي Eisenhower Lib, Dulles Papers Tel.calls . W. H حينما اثار أيدن أمكانية القيام بعمل مشترك ضد مصر "تعجب أيزنهاور بقوله Eisenhower to JFD. 10 April 1956. I do not Know What the British are talking about "

11. Ibid , P 309

١٢. محمد عبد الوهاب : عبد الناصر والسياسة الخارجية الامريكية ١٩٥٢-١٩٥٦ القاهرة ٢٠٠٦ ، ص ص ١٨٠-١٨٣

13.Adams , Dulles Oral History pp23- 25

اشار ديلون اندرسون مساعدأيزنهاور للأمن القومي إلي نفس المعني وكذلك أكد نفس الكلام hand Report–the Adams Sherman ,First Story of the Eisenhower administration N y 1961,P 25 , وأكد نفس المعني السفير الامريكي في لندن"الدريتش" أرجع الي مجموعة Dulles Oral History –مقابلة مع السفير ريموند هير : واشنطن ١٩٨٤ ، وكذا مع السفير هنري بايرود ١٩٨٤

14. Heikal M, Nasser Cairo Documents , p 74 Neff, Warriors at Suez N Y 1981,P 141

مقابلة مع السيد علي صبري القاهرة ١٩٨٥ ، وكذا محمد عبد الوهاب: نفسه ص ص ١٨٤-١٨٥

15.NA R G 371,774.5-MSP 17 -2556 to Acting Sec. From NEA, July 25, 1956.

16.Heikal Moh. , Optic , P 74

17.Ferrell, Robert , The Diaries, NY 1981 pp218222

18.D.D E lib, Eisenhower papers , Int. Series England , 2Nov.1956

١٩. محمد هيكل . صناعة القرار الامريكي ، وجهات نظر العـدد ٥٤ يوليـو ٢٠٣، ص ص ٨،٩

٢٠. محمد هيكل : نفسه ، ص ٩

21.Ambrose Stephen: The President , P 10

22.Cecil V. Cabb, President Foreign Policy making , pp196-197.

23.David M . Abshier , Foreign Policy makers : President vs congress , p 41

24.David M Abshire , Ibid , P 39

Ibid, P 42

25.Cecil v. crabb. Optic , pp 173- 174

26.Mosley Leonard : Dulles , Dial press N Y 1978pp55-57

27.Adms, First Hand Report , p89

28.Rubin Baray: Secret of State, P 76

مقابلة مع السفير جورج ماكجي وكيل وزارة الخارجية الامريكية والخبيرالشرق أوسطي واشنطن ١٩٨٤

29.Dan Price, ed the secretary of state Englewood, NJ . 1960 P57

D.D.Eisenhower , Ann Whitman file October 22-1953Dulles Herter box 10

رسالة ايزنهاور الي وزير دفاعه ويلسون والاشارة فيها الي ضرورة رجـوع جميـع رؤساء الأفرع في الوزارة ومجلس الامن القومي الي دلاس فيمـا يتعلـق بنـواحي انسحاب القوات الامريكية من اوروبا

30.Jackson H. organization of NSC Fsj January 1962 , P13

31.Da novan, EisenhowerThe Inside story PP56-71

32.Adams S. Optic , P 89-

33.Crabb,C. Ibid , pp 160-173

34.Crabb , Optic, PP 173-174

Crabb, optic, pp 173-174

Rubin B., secret of state pp74,Glen H. stassen , senatorial response وايضا ,World politics vol No 25 to secretaries Acheson and Dulles PP109-110 N 10ct 1972.

35.Ibid p110
36.New York Time magazine ,24/2/57
37. Rubin, B optic p 91
38.N.Y Times, April 24-1959.
39.Rubin. B optic , p77

• كان أيزنهاور الوحيد من جنرالات وزارة الدفاع الذي يحمل خمسة نجوم بينما كان علي رتبة في الوزارة من الجنرالات لاتزيد عن اربعة نجوم

40.Green Stein , optic, pp 83-85.
41.Ranelagh, J. The Agency The CIA Cambridge 1987,pp296-315
42.Rubin B. , optic , pp86-87

٤٣.مقابلة مع السفير هنري بايرود واشنطن ١٩٨٤

44. Raymond Thurston, The Ambassadors and the CIA ,FSJ . January 1979Eveland R, Ropes of sand أنظر ايضا American Failure in the M. East W.W Norton .NY. 1980

٤٥. من الواضح ان وكالة الاستخبارات الامريكية كان لها مواقف مختلفة مع الخارجية التي كانت تري الامر بمنظور الحرب الباردة بينما عملاء الوكالة كانوا اكثر دراية بالمناخ العام وعملية اتخاذ القرار في منطقة الشرق الاوسط وخاصة مصر ، أنظر Scott Lucas , the Hidden Alliance, The CIA and M16 Before and After Suez , Frank Cass London 2000,p114

46.N A R G 218 C C-092 Egypt, note by ec to Jcs 31 July 1956 ,pp 306-20 including Jc -2105/38
47.D.D.Elib- Dulles papers , Subject series alph. Box No 11, UK The W.House Eisenhower Top Secret to Eden 31 July 1956 , Also Dulles , H. Series Box No 5-To American Emb. London 30 July 1956
48.D.DE intseries Box 19 Eden 7/8/1956 7/11/1956
49.D.D E Lib. Eisenhower Diary Series Box No 19 ,Oct56 Diary staff Memo Memo of Conf. with The president

50. Dulles oral History Project , Ph phléger Harman P 48 . "If you got military involved in Egypt you would have to occupy the country and you and you probably never could get out

٥١.من الملاحظ ان هذا الدرس لم يتعلمه جورج بوش الابن في معالجته لازمة العراق.

مما يدل علي وعيه وعدم قراءته للتاريخ

52. Eisenhower lib. Oral H. project No11,Interview with D D Eisenhower by Ed, Edwin

53. D.D E Lib. Diary Series Box 19-opcit oct 29.1956

54. NARG 218CCS 092 – Egypt note by Sec. to the Jsc.31/7/1956,pp306

55. D D E Lib Eisenhower Papers Ann whit. file Box No 8 NSC 297 Meeting of the NSC Sept 7.1956

56. RG 218 CCS 092 Egypt Jcs 2105132Note by the sec of Def. To Jcs- Appendix B- PP 315- 320,31 July 1956

57. D-D –E Library Box No16 July

56 ,Phone calls Saturday July 28 -1956 Eisenhower with Acting Sec , Hoover لمعرفة المزيد من التفاصيل عن أندرسون وعلاقته بالمنطقة أرجع الي محمد عبد الوهاب – عبد الناصر والسياسة الخارجية الامريكية ١٩٥٢-١٩٥٦ ص ص ١٧٧و١٨٣

٥٨. أنظر Nutting Anthony No End Of Lesson

The Story of Suez , Lond D on 1967.

Shuckburgh. E. Descent To Suez iaries 1951-1956-Londom 1986

مقابلة مع السفير هارولدبيلي لندن ١٩٨٥

٥٩. مقابلة مع السفير هنري بايرود واشنطن ١٩٨٤ وكذا F.o 371/1/18855119399 . From W. Monckton To sec. of state April 10 . 1956. Top secret.

60. Truman H.M emoirs vol 2. 1946-1952, NY 1956,pp102-103,110-112

Acheson,Den, Present at the creation Ny. 1969, PP 262-272.,294-302.

61. WM RogerLouis: The British Empire in the Middle East 1945-1951,OX Ford 1984 ,pp148-172

62. Ibid, pp 632-690 وايضا

Majid Khodduri,The Problem of Regional Security in the M. East , The M East Journal Winter 1957,pp 12-13., Campbell J. Defense of the M East N.Y.1960.pp 5, 30-31,249-52,254-262

٦٣. فادية سراج الدين : المساعي الامريكية – البريطانية لتحقيق السلام ص ٨٤-٩٢ سلسلة تاريخ المصريين ٦٧ – مساعي السلام ، القاهرة ١٩٩٣

64.D D .E Lib. Eisenhower Papers , Dulles – Herter Series , Box No 5 Folder April 56 copy of Message Sir A, Eden 4 April . 1956 , To: Secret, وكانت عبارة أيزنهاور

" I agree with every word you have to say"

65.Ibid From D, Eisenhower to Sir Eden Personal and confidential April 5-1956

66.D D Elib- Dulles papers ,Subject Series , Memo of conv. Date 23-4-1956

67.DDE . Eisenhower papers , D Harter Series Letter From Dulles to Eisenhower , May 18 – 1956

٦٨. لمزيد من التفاصيل عن هذه التحولات راجع كتاب السناتور وليم فولبرايت : غطرسة القوة – ثمن الامبراطورية ، الاهرام القاهرة١٩٩٥ ص ٤٥-٥٥، ٢١٩-٢٢٤، وكذا محمد هيكل المصدر نفسه ، العدد ٥٤ ، ص ٩،١٠

69.DD E Lib W H O Office of the Special Asst for N S C. Parliamentary papers M . E Oil Situation – Economic Intelligence committee " Ad Hoc Working group on M. East oil 3 May 1956.

70.D D .E Lib – opcit p 35 Table 5 Crude oil Supply of W. Europe by Source and country – Thousands of Barrels pernday.

	المستورد من دول الشرق الاوسط	دول أخري	المجموع
بلجيكا	٧٥	٤	٧٩
١٠ فرنسا	٤٤٩	٢٩	٤٨٨
٥٢ المانيا الغربية	١٠٥	١٥	١٧٢
١ المملكة المتحدة	٤٩٠	٤٨	٥٣٩

٢ ايطاليا	٣٠٥	١٣	٣٢٠
١٨ هولندا	١٦١	٣٢	٢١١
بعثه دول اوروبا الغربيه	٨٦	١٥١	

71. Ibid ,P 16

72. Eden, Full Circle , London 1960 , pp 423 -4- , Love Suez NY 1969 , p 354

73. D D E Lib. Diary Series Box No 16 Folder July 56 . Diary Series July 27 – 1965

74. D D.E Lib . Diary Series Box No 16 July 56 Staff Memo Folder Memo of conf. with the president 31-7 -1956 Other Present , Sec Dulles , Under .Sec Hoover ,Sec. Humphry-Mr . Allen Dulles CIA

75. D.D.E Lib. WH office of special Asst of NSC Records 1952 -1961 Suez Canal Folder I / R No 73 August 10-1956 " The Traffic and capacity of the Suez Canal Ibid (3A)

76. Ibid (3A) جدول

أوضح الجدول(٣) المرفق للتقرير السابق ان اكثر الدول التي سوف تتأثر من جراء عملية أغلاق قناة السويس بريطانيا وفرنسا أذ ان احتياجات الاولي التي تمر عبر قناة السويس تبلغ ٢٠ مليون م طن والثانية ١٢,١مليون م طن وهولندا ٧,٣ مليون م طن وإيطاليا ٧,٣ مليون م طن

77. Ibid , P 9

78. D D .E Lib . Dulles papers , Box No 7 Memo of conv. The Sac's Briefing on Suez situation with M. of senate F R. Com. sept 27 – 1956-

79. D D E. Lib, Dulles papers Telep . Call Series Memo of Telep. Conv. Call from Adams to sec. Oct 30-1956.

* وعلي الجانب الاخر فأن عبد الناصر أو الكولونيل

كما اطلق عليه هيكل في أحاديثه في الجزيرة – أدرك ادراكاً جيدا قيمة هذا العامل بالنسبة لواشنطن أو ما يدور في خلد(الجنرال) ايزنهاور ومن هذا المنطلق فإن الاول منذ البدايه اول عدم استعداء واشنطن او خسارتها ، فلذا فإنه استغل مكانته وشعبيته وعلاقته الخاصة مع عبد الحميد السراج قائد المكتب الثاني في سوريا (المخابرات) في ان يقوم الاخير بنسف وتخريب خط انابيب البترول القادم من العراق الي سوريا التابع لشركه البترول البريطانية بينما عمل في الوقت نفسه علي حماية خط التابلاين التابع لشركه ارامكو الامريكيه القادم من السعودية، لقد كان الكلونيل دقيقاً في حساباته فقد لعب مع القوي الجديدة ساعياً الي عدم الرغبة في التصادم معها لانها هي القادرة علي صنع النصر او فرض الهزيمة آنذاك أما القوي القديمة فإن عدائها أو التصادم معها سوف يؤدي الي أرتفاع مكانة النظام في مصر وكذا سوف يضعها في حجمها الطبيعي بعد زوال عناصر القوي الامبراطورية التي كانت تستند إليها . أدرك عبد الناصر من خلال نظرية الاحتمالات بأن عليه أن لايدفع بالولايات المتحدة إلي العداء المكشوف أو حافة الهاوية بل أن عليه ان يستخدم نظرية الارتباط من جانبه ويطبقها علي علاقته مع واشنطن من منظور القوي الاقليمية في مواجهة القوي العالمية ، كان عبد الناصر أو الكولونيل مدركا اهميه البترول فأستخدم ورقته بصورة جيدة لجذب الولايات المتحدة اليه وليس لطردها بعيداً عنه

لمذيد من التفاصيل عن علاقة عبد الناصر بالسراج أنظر أحمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ج ٣ بيروت ١٩٧٦ ص ص ٢٦،٤٤ أكد نفس الموقف السيد علي صبري في مقابلة له مع الباحث في القاهرة ١٩٨٤ .

80.D D .E Lib. Eisenhower Diaries, Box No 20 FOLDER. Nov 01956. Bipartisan Legislative Meeting Nov 1956

Allen Dulles. في هذا الاجتماع أخبرهم

"There is no internal opposition to Nasser"

81.DD.E li.b Papers of Dulles Subject Series Box No 7 Suez prob, Sec briefing with member of F.R. Committee 8 Aug .1956

Ibid W H File Top . Sec – File Embassy of Israel , Washington July 24-1958-

82.Ibid , Dulles papers , Subject Series , The sec, s Briefing on the Suez opcit . ,sept 27,1956

ايضا أرجع الي رسالة فوزي أسعد نقيطي " العلاقات المصرية السعودية " (١٩٣٧-١٩٦٧) رسالة دكتوراة غير منشورة معهد البحوث والدراسات العربية ٢٠٠٠ / ج٢ ص ٣٦٦ ص ٤٠٠

83.DD . ELib . Eisenhower. Int. Series Suez Summery. No 13 Sept 20 , 1956

٨٤. أطلق هذه الصيحه التحذيرية رئيس الوزراء الهندي نهرو للسفير الامريكي في الرياض .

85.D D. E. Lib Dulles papers , J. F. Dulles Call Series Box No Sec. Humphrey to Dulles Aug . 9-1956

86.U.s. F.R. Vol XVL Suez Crisis July 26 -31 Dec- 1956 Summary of Development in Suez situation 27-9-1956

87.U.S.FR 1955-1957 Vol XV1,pp 287-298

٨٨. مقابلة مع السفير جورج ماكجي وكيل وزارة الخارجية الامريكية في واشنطن ١٩٨٤ . وأكد نفس المعلومات بالنسبة عن اندرسون السفير / هنري بايرود في مقابلة مع الباحث بواشنطن ١٩٨٤ . كان اندرسون أيضا من رجال وزارة الدفاع (البنتاجون) فقد شغل منصب نائب وزير الدفاع قبل انتقالة للخرانة ... ارجع
Eveland , Ropes of Sand N.Y 1980, P 209.

89.Ibid , pp 209 –

90.U. S F.R vol Opcit P 288- Memo of Conv. Riyadh August 24-1956

91.Ibid , P 296 – Telegram From The Embassy in Saudi Arabia To The Dept of State , Aug-24,1956 Top Secret File

92.Ibid, pp 592-593- Report Prepared in the excusive Secretarial of the Dept of state Washington Sept 27 -1956.

93. David Staffor (ed) American British Intelligence Scot Lucas : Relations 1939- 2000 , London 2000 The Hidden alliance The CIA and M16 Before and After Suez –pp 109-11٠,Also Prinecton

University Dulles oral History .Dulles Allen. Philip Crowl Interviws. Washington D,C 17 May 1965 .PP 72-74.

94.D D E. Library WH. Central File (Suez Canal crisis) Box 82 . From Cairo To Sec. of state oct 31 -1956

٩٥. مقابلة مع السفير ريموند هيرواشنطن ١٩٨٤ .

obeikan.com